

الباب الرابع

- ١ - العناية .
- ٢ - الاستخبارات .
- ٣ - التدريب والتوجيه العنوى .

١ - الدعاية

ينبغي نشر الفكرة الثورية الى اقصى عمق ممكن ، بجميع الوسائل المناسبة ، ويتطلب ذلك عدة كاملة وتنظيما يقوم بالعمل ..

ويجب أن يكون هذا التنظيم مؤلفا من نوعين مختلفين يكمل احدهما الآخر في تغطية الرقعة القومية بأسرها . فاحدهما يطلق دعائته خارج المنطقة المحررة وهو التنظيم المدني القومي والثاني يطلق فكرته في داخل المنطقة المحررة أى من قاعدة جيش العصابات وينبغي أن يقوم على العمل بأجمعه مدير واحد .. لكى يوائم بين الدعائتين اللتين تترابطان نرابطا وثيقا ..

أما عن الدعاية ذات الطابع القومي التى ينشرها التشريع المدني خارج المنطقة الحرة فهى توزع عن طريق الجرائد والنشرات والبلاغات ، ويتعين تكريس أهم الجرائد للشئون العامة فى البلاد وعليها أن تفيد الجمهور عن حالة قوات العصابات بصورة دقيقة واضعة نصب عينها على الدوام أن الحقيقة فى المدى الطويل هى أفضل السياسات وبالإضافة الى هذه النشرات ذات الاختصاص العام ينبغي وجود نشرات أخرى أكثر تخصصا فى شئون القطاعات المختلفة من الجمهور ..

فالمطبوعات التى توجه الى الريف مثلا يجب أن تحمل الى طبقة الفلاحين رسالة من اخوانهم الذين استشعروا جدوى تأثير الثورة فى جميع المناطق الحرة وبذلك تتعزز مطامح الفلاحين ..

أما الجرائد التى توجه الى العمال فلها نفس الخصائص تقريبا الا ان هنالك فارقا وحيدا بالنسبة اليها وهو انها لن توجه النداءات الى العمال من قطاع العمال المحاربين لأن منظمات العمال لن تنخرط فى اطار حرب العصابات الى أن تبلغ الحرب اطوارها الأخيرة ..

وينبغي أن يصير شرح شعارات الحركة الثورية بل والشعارات التى تطرح بمناسبة ضربة عامة فى لحظة مناسبة .. وأن يوضح للجماهير معنى المساعدة التى تقدمها الى القوات الثورية ومعنى الاتحاد .. الخ .

كذلك يمكن طباعة بعض النشرات الدورية الأخرى كالنشرات التى تبين مهمة العناصر غير المحاربة فى جميع أنحاء البلاد . وهى تلك العناصر التى تقوم بأعمال مختلفة من التخريب والمحاولات الأخرى بل ويمكن أن يكون من بين هذه النشرات الدورية نشرات موجهة الى جنود العدو لكى تشرح لهم الحقائق التى أخفيت عنهم ..

وبالاختصار نقول ان الأنباء والنشرات والبلاغات لها أهمية عظيمة
في حرب العصابات ..

وأشد الدعايات مفعولا هي الدعاية التي تجهز ضمن منطقة العصابات
وفي ذلك تعطى الأسبقية في نشر الأفكار بين سكان المنطقة بحيث تقدم الشرح
عن المغزى النظرى للثورة بعد ان عرفوا ذلك المغزى بوصفه حقيقة من
الحقائق .. ويتعين أن تصدر في هذه المنطقة مطبوعات دورية للفلاحين الذين
هم عماد قوات العصابات كما تصدر اليهم النشرات والبلاغات ، وكل ذلك
فضلا عن الراديو ..

فيجب ان تناقش جميع المشاكل في الراديو وذلك مثل طرق الوقاية من
الغارات الجوية وقوات العدو المسكرة شريطة ان تستعمل التعابير المألوفة
لهم .. كذلك ينبغي أن تستخدم الدعاية الموجهة الى جميع الامة جرائد
من نفس النوع الذى يصدر خارج المنطقة الحرة .. ولكنها تستطيع ان تقدم
انباء أكثر دقة وجدة .. وان توافي القراء بالحقائق والمعارك التى تروق لهم
الى اقصى حد ، أما الشئون العالمية فيقتصر ما ينشر منها على ما يفسر
الحقائق التى ترتبط بصورة مباشرة مع نضال التحرير بيد ان
أكثر انواع الدعاية فعالية رغم كل شيء وانتشارا في جميع أنحاء البلاد ،
وأعمقها تأثيرا في العقول والعواطف هي الكلمات التى ينطق بها الراديو ..

ان الراديو لعامل له أهمية غير عادية ، فعندما تحل لحظات تستعر فيها
حمى الحرب في كل أنحاء البلاد يكون للكلمة المتفائلة المشتعلة تأثيرها في زيادة
هذه الحمى وإيصالها الى كل واحد من محاربي المستقبل .. انها تشرح ،
وتعلم وتلهب ، وتحدد وضعية المستقبل .. للاعداء والأصدقاء معا ..
ومهما يكن من شيء فان الراديو يجب أن يخضع للمبدأ الأساسى الذى يحكم
الدعاية الشعبية الا وهو الحقيقة . فمن الأفضل ان تقال الحقيقة على
بساطتها .. من ان تقال كذبة كبيرة بزخرفها وتنميقها .. ويجب ان يقدم
الراديو الأخبار وخاصة أخبار المعارك والاشتباكات على اختلاف أنواعها
وكذلك أخبار الاغتيالات التى يرتكبها الطغاة .. كما ينبغي تقديم التوجيهات
العقائدية والدروس العلمية الى الجمهور المدنى .. ومن وقت الى آخر
تقدم الخطب التى يلقيها قادة الثورة ..

ونرى ان من المفيد ان تحمل الجريدة الرئيسية للحركة اسما يوحي
بمعنى عظيم يجمع حوله القلوب كاسم بطل قومى أو شيء شبيه بذلك ..
كما ينبغي ان تشرح الى ابن تتجه الحركة المسلحة بمقالات عميقة صائبة
وعليها ان تخلق وعيا بالمشاكل القومية الكبرى ، بجانب تقديمها مواد أخرى
أكثر تشويقا للقارىء ..

٢ - الاستخبارات

« اعرف نفسك واعرف عدوك ، فان فعلت كنت قادرا على خوض مائة معركة دون كارثة واحدة » .

هذا القول الصينى المأثور لا تقل قيمته في حرب العصابات عن قيمة مزموور من الكتاب المقدس . فما من شيء يساعد القوات المحاربة مثل المعلومات الصحيحة . وهذه المعلومات تصل بصورة تلقائية عن طريق السكان المحليين الذين يأتون ليخبروا جيشهم الصديق وحليفهم عما يحدث في المناطق المختلفة ، بيد أن هذه العملية يجب أن تنسق تمام التنسيق وكما سبق أن رأينا ضرورة وجود تنظيم للبريد لنقل الرسائل والحاجيات بما له من اتصالات داخل منطقة العصابات وخارجها ، كذلك ينبغي أن يقوم جهاز الاستخبارات يكوّن له اتصال مباشر بجبهات العدو . فيجب أن يتسلل الرجال والنساء - ولا سيما النساء - الى حيث يصبحون على اتصال مستمر مع الجنود ، ويكتشفون بالتدريج ما يجب أن يكتشف ، ويجب أن ينسق الجهاز بكيفية تضمن عدم وقوع أية كوارث عند اجتياز خطوط العدو نحو معسكر العصابات .

فاذا امكن التوصل الى ذلك عن طريق العملاء الاكفاء استطاع معسكر الثوار أن ينام في هدوء .

وسوف تعنى هذه الاستخبارات بصورة رئيسية كما أسلفنا القول بخطوط العدو الأولى او خطوط النيران الامامية او معسكرات العدو الامامية التي تحاذى المنطقة الحرام .. ولكنها مطالبة ايضا أن تتطور بنفس النسبة التي تتطور بها جماعة العصابات ، وأن تزيد من عمق عملياتها ومن قدرتها على التنبؤ بما تقدم عليه فرق العدو من تحركات في منطقة العدو ، ومع أن جميع السكان في المنطقة التي تحتلها العصابات أو التي تقوم فيها بفاراتها هم عملاء استخبارات للعصابات إلا أنه من دواعى الحكمة أن يكون هناك أشخاص معينون توكل اليهم هذه المهمة ولما كان الفلاحون

غير معتادين على اتقان لفة المعركة فان لديهم ميلا كبيرا الى المبالغة ، ولذا كان لزاما ان يصير تدقيق التقارير التي يقدمونها . وبعد ان يجرى تنظيم الاشكال التلقائية من التعاون الشعبى في هذا الصدد ويوضع لها قالب معين يمكن استخدام جهاز الاستخبارات لا بوصفه عاملا مساعدا خطيرا فحسب وانما بوصفه سلاح هجومى عن طريق استخدام اشخاص - ليبدروا الرعب - على سبيل المثال ، ويمكنهم ان يتظاهروا انهم في جانب جنود العدو ثم يبدروا الخوف والقلق باطلاقهم الشائعات المشبوبة .. واذا عرف هؤلاء العملاء ما هى الاماكن التى ستهاجمها فرقة العدو على وجه الدقة ، يصبح من اليسير تجنبها او مهاجمتها اذا كان الوقت ملائما في الاماكن التى لا يتوقعها . وبذلك يمكن تطوير خاصية الحركية - وهى تكتيك اساسى - الى اقصى الدرجات .

٣ - التدريب والتوجيه المعنوي

الحياة مع جماعة العصابات في حد ذاتها هي التدريب الاساسي الذي يتلقاه جندي التحرير . وليس في استطاعة اى فرد ان يصبح من القادة ما لم يتعلم مأموريته الصعبة في تدريبات القتال اليومية . صحيح ان الحياة مع بعض الزملاء تعلم الفرد شيئا من حمل السلاح وعن مبادئ التوجيه وعن أسلوب التعامل مع جمهور المدنيين وعن القتال . . الخ ولكن وقت العصابات الثمين لا يجوز استهلاكه في التعليم النظري . . وانما يبدأ التعليم النظري عندما تصبح لدينا منطقة كبيرة محررة وعدد ضخم من الأشخاص اللازمين لمهمة القتال . فعند ذلك فقط تقام مدارس لتعليم المستجدين .

وتقوم هذه المدارس بمأمورية هامة للغاية لان عليها ان تصنع جنودا جددا من اشخاص لم يسبق لهم ان مروا خلال غربال العناء الفظيع وهو حياة العصابات المحاربة . ولذا يجب ان يتعرضوا في البداية لمصاعب اخرى يتحولون في بوتقتها الى الانماط المطلوبة ، وبعد ان يمروا بأصعب الامتحانات يصلون الى مرحلة ينصهرون فيها في عالم الجيش الذي تمضى حياته يوما فيوما دون ان يخلف وراءه اثرا يدل عليه . وعليهم ان يمارسوا التمارين البدنية ولا سيما نوعين رئيسيين منها : التمارين الخفيفة مع التدريب على حرب الفدائيين التي تتطلب سرعة الحركة في الهجوم والانسحاب ، والسير الطويل الذي يفيد في صقل المستجدين لكي يتحملوا هذا النوع من الحياة ، وينبغى قبل كل شيء ان يعيشوا في الهواء الطلق وأن يكابدوا جميع حالات قسوة الطقس اثناء اتصالهم المباشر بالطبيعة مثلما تفعل جماعة العصابات .

وينبغى ان يكون في مدرسة المستجدين عمال يعنون بحاجاتها التموينية، وان يكون لديها قطعان من الماشية وزرائب ومخازن للفلال ومرارح ومعامل للابلان وكل ما يلزم حتى لا تشكل المدرسة عبئا على الميزانية العامة لجيش العصابات ، كما يمكن للطلبة بدورهم ان يساهموا في أعمال التموين اما من قبيل العقوبة على سوء السلوك او لمجرد التطوع ويعتمد ذلك على المميزات الخاصة بالمنطقة المقامة عليها المدرسة . ونحن نعتقد في هذا الصدد بمبدأ حسن : وهو تعيين متطوعين للعمل ، وتكملة الحصص الباقية بأولئك الذين يفتقرون الى السلوك الحسن والى الاستعداد المطلوب لتعلم الحرب .

ويتعين أن يكون للمدرسة تنظيمها الطبي الصغير مع وجود طبيب أو ممرضة حسب الامكان لرعاية المستجدين الى اقصى درجة ممكنة .

وضرب النار هو التدريب الاساسى الذى ينبغى تمرين محارب العصابات عليه بعناية شديدة حتى يصبح قادرا على استخدام اصفر قدر ممكن من الذخيرة . . ويبدأ الامر بالتدريب على ما يسمى - الضرب على الناشف - وهو عبارة عن تثبيت بندقية فوق احدى القواعد الخشبية ثم يأتى المستجدون بهدف ويوجهون حركته دون تحريك البندقية أو اطلاقها حتى يخيل لهم ان التنشين على خط النظر قد أحدث ثقبا في منتصف الهدف وعند ذلك توضع اشارة على لوحة خلفية تبقى ثابتة . فاذا جاءت الاشارة فى نقطة واحدة فى ثلاث محاولات متوالية كانت النتيجة ممتازة . ويبدأ التمرين بعد ذلك على البنادق عيار ٢٢ حالما تسمح الظروف واذا كانت هنالك زيادة فى الذخيرة أو حاجة ملحة لاعداد جنود محاربين يمكن عندئذ اعطاء الفرصة لاطلاق النار بالرصاص الحى .

ومن اهم التدريبات الرئيسية فى مدرسة المستجدين التدريب على تلقى الهجمات من الجو ، وهو من التدريبات التى يمكن التمرين عليها فى اى مكان . لقد كانت مدرستنا معروفة من الجو وكانت تتعرض للهجمات الجوية مرة فى اليوم أو مرتين . وكانت الطريقة التى يقاوم بها الطلبة تأثير هذه القذائف المتوالية فى الاماكن المنتظمة التى عهد اليهم بها تدل دلالة واضحة على ما لدى كل منهم من امكانيات ليصبح جنديا مفيدا فى المعركة .

واهم الاشياء التى لا يجوز اغفالها فى مدرسة المستجدين هى مسألة التوجيه المعنوى ، ذلك ان الرجال القادمين اليها ليست لديهم صورة واضحة عن السبب الذى دفع بهم الى الحضور ، وكل ما لديهم تصورات مضطربة عن التحرر وحرية الصحافة . . الخ دون ما أساس واضح . لذا كان من الواجب ان يقام بالتوجيه بأقصى دقة ممكنة والى اطول وقت ممكن . ومن مهام هذا التوجيه ان يقدم فكرة ابتدائية عن تاريخ البلاد مع التركيز على شرحها فى ضوء الحقائق الاقتصادية التى تحرك كل حدث من الاحداث ، ومن مهامه أيضا ان يعطى تفاصيل عن الابطال الوطنيين وكيف كانوا يثورون عندما يواجهون الضيم ، ثم يعطى للطلبة تحليل عن الوضع القومى وعن الحالة فى المنطقة فى كتيب صغير يجب ان يدرسه جميع أعضاء الجيش الثورى لكى يكون هيكلا لما سيجىء من الافكار فيما بعد .

كما ينبغى أن تكون هنالك مدرسة لتدريب المدرسين يتم فيها اختيار المواضيع التى سوف يصير تدريسها ، وذلك عن طريق تفهم ما يمكن أن يساهم به كل كتاب فى الجهود التعليمية .

ويجب تشجيع القراءة في جميع الاوقات ، على ان تفضل الكتب القيمة التي تزيد قدرة المستجدين على الحياة في عصر العلوم ومواجهة المشاكل القومية الكبرى ، ونتيجة لذلك سوف تتبع هذا قراءات ابعده مدى ، لان الظروف المحيطة سوف توقظ شوقا جديدا للمعرفة بين الجنود وهذا ما ينبغي استغلاله افضل استغلال ولا سيما ان المستجدين سيلاحظون في نفس الوقت مدى الامتياز الهائل الذي يبديه خريجو المدرسة السابقون على غيرهم من افراد الفرقة ومدى القدرة التي يتمتعون بها على تحليل المشاكل ، ومدى انضباطهم وحسن نظامهم وهو من الاشياء الاساسية التي يتعين على المدرسة ان تلقنها للطلاب .

وهذا الانضباط والنظام يجب ان يكون باعته داخليا في نفس كل فرد وان يحكمه المنطق السليم حتى يعطى افضل الثمار في لحظات القتال .